للعالم . هنا نرى الراوي ، قابلا لان يصدق دائما ، والبطل يقبل الضوابط الجلية كلها. لم يكن الخطأ ممكنا ، كذلك لم يكن بوسع البطل ان يخطيء . ان مثل هذه الشخصية لا يمكن التفكير فيها لدى كتاب الجيل التالي . فالابطال الرواة لدى اوز ويهوشواع واورباز يكذبون ويخفون الحقائق ـ عن انفسهم وعن القراء ـ ويفتقرون الى سلم للقيم يمكنهم من فهم الواقع والحكم عليه .. ثم ، في معظم الحالات ، نجد ان القارىء ، حتى بعد ان يكتشف اكاذيب الراوي ومخاتلاته ، غير قادر على ان يستخلص من العمل ضوابط جلية وواضحة .

كان عالم القيم لدى جيل البالماخ بسيطا وقادرا على ان يتجسد في العمل : كذلك كانت حبكة القصص اشبه بحبكة عمل ذات سببية بديهية . كان البطل يجابه المعضلات ويتصرف بهدف حلها ، ثم يحلها بشكل خاطيء او صحيح ، اما لحل فكان يؤدي الى نتائج ، وهذه النتائج كانت تطلق معضلات جديدة وهكذا دواليك . ان مثل هذه السيرورة باتت مستحيلة بالنسبة الى الجيل التالي . فالقصص هنا صارت اشبه بتركيبات تتجمع فيها تفجرات متتالية للغرائز الداخلية والكوارث الخارجية . اما البطل ، السلبي ، فلم يعد بامكانه لا ان يفهم ذاته ولا ان يفهم العالم الذي يحيط به ، لم يعد هو الذي يحدد مصيره : بات خاضعا لتاثيرات الغرائز العميقة او القوى الخارجية القدرية .

واللوحة نفسها باتت مختلفة . بالنسبة الى الجيل السابق كان المكان ذا اطار محبوب ومعروف . كان البطل يشعر وكأنه في بيته ، والراوي يصفه بكل ما فيه من تفاصيل . بالنسبة الى الجيل الاصغر اضحت البيئة بيئة معادية ، مليئة بجبال ترتادها بنات آوى ، والعرب ، والقوى الضارية الاخرى . لم يعد المكان قابلا لان يوصف بشكل محدد ومفصل ، بل صار يذكر وكأنه يرمز لقوى ضارية دائمة التهديد وعابقة بالخطر .

لقد ضاع اولئك الذين اصطدموا بالبريطانيين وحلموا بالدولة الصهيونية وحاربوا العرب ، صاغوا ادبا ، كان البطل فيه قادرا على الحفاظ على احتكاكه بالعالم . لدى الجيل التالي اختفى هذا الاحتكاك مع فقدان الثقة بالقيم الصهيونية ، وخاصة ، بوسائل انجاز تلك القيم . ويبدو ظاهريا كأنه قد حدث نوع من الانفلات الشامل لرؤية العالم وللشاعرية الادبية ، خلال الجيلين الاخيرين . لكن الحقيقة هي ان هذا الانقلاب كان موجودا كنواة لدى بعض كتاب الجيل الاسبق ، ولا سيما لدى يزهار سميلانسكي ، الذي يعتبر واحدا من اهم كتاب جيل البالماخ . البطل لدى سميلانسكي لا ينتمي الى ذلك النوع من الصابرا ـ المقاتلين ، الذين يحتلون الارض بالجسد والسلاح . انه كائن سلبي لا يجد موقعه الطبيعي بين صفوف فريق العمل او فريق العراك (حتى ولو كان ، بشكل عام ، يقبل كل قيم الفريقين) . بالتعارض مع ابطال شاميير ومجيد ومزنسون ، نلاحظ ان وسيلة التعبير لدى بطل سميلانسكي ليست العمل ، بل المونولوغ الداخلي ذو النمط الشاعري .

لقد مارس يزهار سميلانسكي اكبر قدر من النفوذ على كتاب الجيل التالي ، ولا سيما عبر قصتيه السياسيتين « خربة خزعة » و « الاسير » (١٩٤٩) اللتين كانت لهما اصداء عديدة ، وثارت حولهما مناقشات شغلت الاوساط الثقافية لفترة طويلة .

في « خربة خزعة » يصف سميلانسكي احداث يوم عند نهاية حرب العام ١٩٤٨ ، يتلقى خلالها البطل الراوي واصدقاؤه امرا باحراق وتدمير قرية عربية وطرد سكانها . بين المعسكرين (معسكر الجنود الاسرائيليين القساة الغلاظ ، ومعسكر العرب الضحايا المطرودين العزل من السلاح والذين يتجاوزهم القدر الغاشم) بين هذين المعسكرين يختار